مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

مدينة شرشال في العصر الوسيط
دراسة تاريخية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب

The city of Cherchell in the Middle Ages, "A historical study through the books of Arab travelers and geographers"

محمد شيباني
جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر (02)
mohamed.chibani@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 18 / 09 / 2022 تاريخ القبول: 19 / 12 / 2022 تاريخ النشر: 31 / 12 / 2022

الملخص:

اهتم أغلب المؤرخين والباحثين بالتاريخ القديم لمدينة شرشال كونها تحتوي على آثار جلية وغنية ما زالت منتشرة في المدينة، وخاصة المعالم الرومانية كونها كانت عاصمة لأكبر مقاطعة رومانية في شمال إفريقيا – مقاطعة موريطانيا القيصرية – وأهملوا بذلك أهمية تاريخ المدينة في العصور الموالية كالعصر الوسيط، أين عرفت المدينة استقطاب الكثير من الجغرافيين والرحالة العرب، حيث وصفوا المدينة في جانبها الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

ومن هنا أردنا تتبع تلك الشهادات التي أرخت لنا أهمية المدينة في هذا العصر، والذي عرفت فيه المنطقة تحولات تاريخية كبيرة بعد دخول الإسلام إلى المنطقة حاملا معه قيما جديدة غيرت كل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية في شمال إفريقيا.

الكلمات المفتاحية: تاريخ وسيط؛ المغرب الإسلامي؛ الرحالة الجغرافيون؛ مدينة؛ وصف.

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

Abstract:

Most historians and researchers were interested in the ancient history of the city of Cherchell, as it contains clear and rich monuments that are still scattered in the city, especially the Roman landmarks, as it was the capital of the largest Roman province in North Africa - the Caesarian Province of Mauritania - and they neglected the importance of the city's history in the following ages such as the medieval era, where it was known The city attracted many Arab geographers and travelers, who described the city in its geographical, social, economic and political aspect. Hence, we wanted to trace those testimonies that chronicled the importance of the city in this era, in which the region witnessed great historical transformations after the entry of Islam to the region, bringing with it new values that changed all aspects of religious, social and economic life in North Africa.

Keywords:

Mediator; Islamic Meghreb; Rahala Geographers; City; Description..

1. مقدمة:

عرفت المدن الساحلية الجزائرية توافدا أجنبيا من اقصى مناطق شرق وشمال الحوض الابيض المتوسط عبر فترات تاريخية طويلة، حيث خلفت ورائها إرثا حضاريا كبيرا مس كل جوانب الحياة ،سياسية واقتصادية واجتماعية بسب التراكم الحضري الذي رضع الكل من الكل. حظيت بعض الفترات القديمة بدراسات وافية على حساب البعض كتمييز فترة على فترة أخرى – نوع من الاستعمار الفكري – وهو ما حدث مع مؤلفو الاستعمار الفرنسي لبلاد المغرب الأوسط، وهي دراسات غير بريئة، أين حظيت الفترة الرومانية بدراسات معمقة خاصة مدينة شرشال، ولذلك اردنا ان نبرز الوجه الآخر لهذه المدينة في الفترة الإسلامية التي تزامنت العصر الوسيط، ومن هنا تتمحور إشكالية بحثنا حول خصائص مدينة شرشال في العصر الوسيط. وللإجابة عن هذه الإشكالية يترتب علىنا الإجابة عن تساؤلات فرعية أهمها: ما طبيعة المعالم الجغرافية للمدينة ؟ و ما هي مكونات مجتمع شرشال ؟ وما طبيعة النشاط الاقتصادي لأهلها ؟ ومن هم أبرز علمائها خلال الفترة المدروسة؟

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

وللإجابة عن إشكالات البحث وتساؤلاته كان لا بد من اعتماد واستخدام المنهج التاريخي بالتقصي في المصادر الأدبية والأثرية ، والرجوع الى أوصاف الرحالة الذين مروا أو زاروا أو وصفوا المدينة حينئذ ، و وفحص المادة العلمية المبحوثة من المصادر التي تناولت الموضوع أو تطرقت إليه في إحدى جوانبه، خاصة منها كتب الجغرافيا والرحالة ، وفي مقدمتها: كتب الإدريسي وابن حوقل وابن خلدون والبكري وغيرهم.

أشهر الكتب كتاب "المسالك والممالك" لابن حوقل أبي القاسم النصيبي البغدادي، و الذي ذكر في كتابه معلومات مهمة عن دول المشرق والمغرب ،مع انه لم يعرف عنه انه زار المغرب عكس زيارته للأندلس.

و لدينا كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري المتوفي سنة (487هـ/ 1094 م)، ويعتبر هذا المصدر من الكتب الجغرافية الهامة، رغم انه هو الاخر لم يزر قط بلاد المغرب، ولكنه اعتمد كثيرا على المصادر السابقة لعصره و على التجار والرحالة. تضمن هذا الكتاب أوصاف مهمة عن بلاد المغرب، إضافة إلى كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي والمتوفى بعد سنة957 هـ/1550م)، وقد وثق هذا الكتاب معلومات مهمة عن مدن المغرب الإسلامي عامة ومدن المغرب الأوسط خاصة، ومنها مدينة شرشال، وما يزيد اهمية هذا المصدر ان مؤلفه كان من بين الرحالة الذين دخلوا المغرب والمغرب الأوسط (الجزائر)، حيث زار حواضره في طريق رحلته إلى الحجاز : حيث انطلق من المغرب الأقصى مارا بمدن المغرب الأوسط واصفا مدينة شرشال فذكر بناؤها وموقعها الجغرافي، وأهم الصنائع والحرف المنتشرة بها، ثم مر بحواضر المغرب الأدنى، وبالإضافة إلى مصادر أخرى ثبتناها في قائمة المصادر.

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

2. أصل تسمية شرشال

اختلفت المصادر حول اصل اسم مدينة "شرشال" ،فهناك من أرجعها إلى أصل بربري قديم بقدم المدينة: فكلمة "شرشال" تتكون من جزئين هما: "أشير" تعني "الآثار" و "شال" تعني "التراب" أي آثار التربة، وعليه " أشير شال " اختزلت الى " شرشال". أما المعنى الثاني فهناك من يقول هي كلمة عربية وتعني صوت الماء القوي: فـــ"شرشار" تعبيرا على غنى المنطقة بالمياه العذبة، و"شرشر الماء" بمعنى تقاطر وتفرق. أما المعنى الذي اقترحه الرحالة بن حوقل في كتابه " صورة الأرض " ،اين اعتبر ان الصواب في اصل التسمية "شرشال" هو أمازغي ،معللا ذلك بأن الأمازيغ يطلقون على مصب الماء اسم "أشرشور" ـــ

ومهما يكن فان المدينة تقلدت ثلاث تسميات انطلاقا من استغلال البحارة الفينيقيون موقع شرشال الاستراتيجي لإنشاء مرسى لهم وراء جزيرة صغيرة قريبة من اليابس أين توجد المنارة اليوم [1]، وقد أطلق عليها اسم "أيول" خلال القرن الرابع قبل الميلاد من طرف الرحالة سيلاكس (Scylax)، والذي يعتقد أنها تسمية تعود لإله فينيقي!! [2]. و بعد مجيئ الرومان إلى المنطقة أصبحت شرشال أكبر مقاطعة رومانية أطلق عليها اسم قيصرية لتكون عاصمة لأكبر مقاطعة رومانية في شمال افريقيا موريطانيا القيصرية، لتتولى شؤون الموريين ، وقد اشتق اسم هذه المقاطعة من مصطلح ماوروس *(Mauros)* الذي أطلق على السكان المحليين الذين استوطنوا الأراضي الواقعة غرب المغرب القديم حسب العالم الجغرافي سترابون [3].

3. الموقع الجغرافي لمدينة شرشال:

تقع مدينة شرشال على ساحل البحر الأبيض المتوسط غرب الجزائر العاصمة بحوالي 90كلم، تحدها من الجنوب سلسلة من التلال ، التي تتخللها غابات كثيرة، وأما من الناحية الغربية فنجد راس تنس، وشمالا فيحدها البحر الأبيض المتوسط الذي يوفر لها المناخ المعتدل ، ومن الناحية الشرقية نجد جبل "شنوة" كحاجز طبيعي أمامي يحميها من الرياح الشرقية العاتية. كما تتمتع المدينة بوفرة الموارد الطبيعية كالصخور الكلسية والجرانيت والرخام والحديد التي تعتبر المادة الاساسية في التشييد العمراني.

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

اما الدراسات الطبوغرافية للمدينة فقد اشارت الى أنها تتكون من قسمين: **قسم منخفض**: عبارة عن شريط عريض يمثل السهول الساحلية، و**قسم علوي**: **مرتفع** متكون من قمم الجبال التي تتخللها وديان صغيرة، كما تتوسطها منطقة ذات منحدرات شديدة تنبسط عليها المدينة [4]؛ بالاضافة الى الجزيرة التي كانت هدف كل الوافدين إلى شرشال، وهي جزيرة " المنارة " التي تعمل كحاجز ضد الرياح الشمالية الغربية، وهي عبارة عن ساحل صخري يتكون من جروف صغيرة. وقد ذكرت المدينة في كل الخرائط القديمة منها طاولة بوتنجر وخريطة أنطونينوس وغيرها.

مخطط رقم (01):

مخطط موقع مدينة شرشال

خريطة رقم (01) :

خريطة شرشال لسنة 1841

figs. 6 Plan de Cherchell vers 1870 :
Archives du Génie Militaire du Palais de Vincennes À Paris.

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

خريطة رقم (2):

موقع مدينة شرشال حسب طاولة بوتنجر (Tabula Peutingeriana)

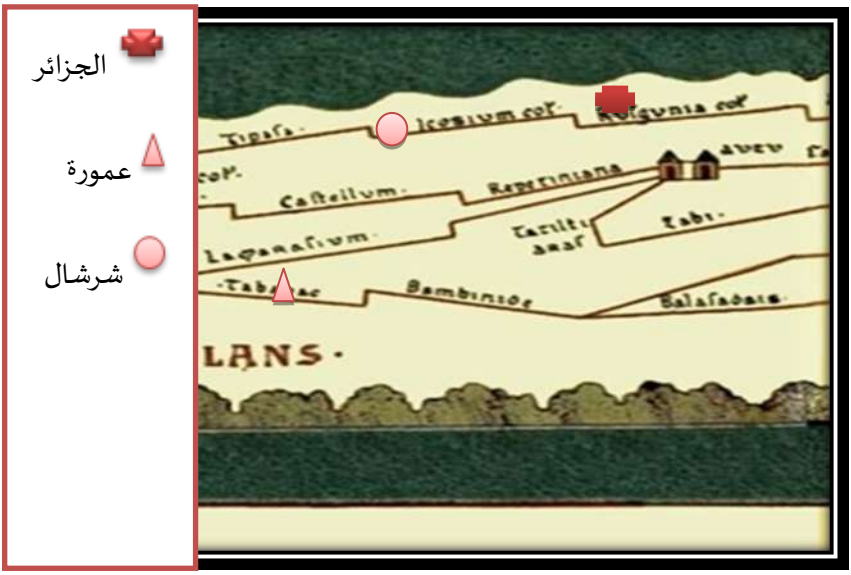

ومن جهة أخرى فان طاولة بوتنجر (Tabula Peutingeriana) أو طاولة خريطة بوتنجر (Peutingeriana Tabula Itineraria) ، والمعروفة أيضًا باسم خريطة مراحل كاستوريوس (Castorius ، وهي نسخة من القرن الثالث عشر تعود لخريطة رومانية قديمة، وهي عبارة عن خريطة لطرق ومدن الرئيسية للإمبراطورية الرومانية، والتي شكلت مسارا لمصالح البريد والمواصلات الرومانية والمعروف تحت اسم لكرسوس بوبيليكوس (Cursus Publicus).

عُرفت هذه الوثيقة أيضًا في الماضي باسم "طاولة ثيودوسيانوس" أو (تابولا ثيودوسيانا) (Tabula Theodosiana)، وهو الاسم الذي يشير إلى الإمبراطور ثيودوسيوس (Theodosianus).

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

اكتشف كونراد سيلتيس (Conrad Celtis) طاولة بيوتينجر عام 1494، إلا أننا لا نعرف كيف حصل الإنسان على هذه الوثيقة، ولا أين تم إعدادها.

أمدتنا خريطة أنطونينوس أيضا بثلاثة طرق تنطلق من قيصرية هي: الأول نحو الشرق باتجاه تيبازة (*Tipasa*) بـــ: 16 ميلا (23.68 كلم)، والثاني نحو الغرب باتجاه قوراية (*Gunugu*) بـــ: 22 ميلا (32.56 كلم)، والثالث نحو الجنوب باتجاه حمام ريغة (*Aquae Calidae*) بـــ: 25 ميلا (37 كلم).

خريطة أنطونينوس ***(It.Ant)***			
المسافة بالميل	تيبازة(***Tipasa***)	قوراية (***Gunugu***)	حمام ريغة (***Aquae Calidae***)
قيصرية	**16**	**22**	**25**
Itinerarivm Provinciarvm Antonini Avgvsti. Ex Libris Manv Scriptis Ediderunt (1848) Typed From G. Parthey's And M. Pinder's			

4. العنصر البشري لمدينة شرشال

في نهاية القرن الخامس عشر، استقرت في شرشال 1200 عائلة من الموريين المطرودين من الأندلس، وكان جل هؤلاء الهاربون من الفلاحين ومهرة في الصناعة والزراعة، وفي نفس الوقت استنجدوا بالقراصنة الأتراك بالأخوين عروج وبربروس خوفا من الإسبان. بعد أن قامت كل من وهران وبجاية وشرشال بدفع جزية سنوية مع تعهدهم بعدم إيواء سفن أعدائهم. (5) وهكذا أصبحت شرشال عشًا للقراصنة الأتراك بعد أن استقر فيها حسن الأسود الذي استاء من رفقيه السابقين عروج وبربروسا الأول.

تعود تسمية هذه المقاطعة بموريطانيا قيصرية إلى المعنى المشتق من مصطلح ماوروس (Mauros) الذي أطلق على السكان المحليين الذين استوطنوا الأراضي الواقعة غرب المغرب القديم حسب العالم الجغرافي سترابون (6)، كما يُعتقد أيضا أنها بلاد قبائل الماسسيل (*Masaessyles*) (7) ، وأنها تمتد من منطقة رأس تريتوم (*Tritum*) شرقا إلى غاية نهر ملوية غربا .

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

أما توافد القبائل الرومانية مع متقاعدي الجيش إلى شرشال (أيول ثم قيصرية) في الفترة الرومانية، فقد عرفت تجاذبا كبيرا حول الاستيطان الروماني في المدينة ،و حسب الباحث فليب لوفو الذي درس المنطقة بشكل دقيق ، فإن أغلب أسماء سكان قيصرية تحمل أسماء إغريقية تعود للعبيد والمعتوقين، خاصة بين القرنين الثاني والثالث الميلادي بنسبة 50% ، وبنسبة 73.4% مكتوبة باللاتينية من مجموع 492 اسما اكتشف بقيصرية[8].

5 . التاريخ السياسي والاقتصادي لمدينة شرشال:

خلال الفترة البونية :وهي الفترة الموافقة لفترة المماليك ،كانت المدينة تحت حكم سيفاكس ملك الماسيسيل من 213 إلى 203 قبل الميلاد، و بعد أن قتله ماسينيسا ملك مملكة الماسيل، ضمت إليه شرشال التي بقيت تحت حكم ماسينيسا الى غاية سنة 88 ق.م ،أين عرفت مملكة الماسيل انقسامها إلى مملكة شرقية و غربية ، فكانت شرشال تابعة للملكة الشرقية . و بعد وفاة ماسينيسا أصبحت المدينة تحت حكم ابنه ميكيبسا إلى غاية 118 قبل الميلاد. و بعد هزيمة يوغرطا في سنة 105 قبل الميلاد عادت السلطة للملك "قودا"(105-88) قبل الميلاد، لتدخل المدينة عهدا جديدا تحت حكمه.

كما أصبحت شرشال عاصمة مملكة "بوخوس الثاني"، وقد عرفت فترته ميلاد مملكة موريطانيا[9]، وبعد موته في سنة 33 قبل الميلاد دون أن يترك وريثا للعرش، اتبعت المدينة مباشرة للإدارة الرومانية اين قام الإمبراطور قيصر تعيين وليين رومانيين مؤقتا لمدة ثماني سنوات للمقاطعة ، وبعدها صارت شرشال تحت حكم الملك يوبا الثاني سنة 25 قبل الميلادـــ ابن الملك النوميدي يوبا الأول الذي يعتقد انه انتحر سنة 46 قبل الميلاد، وذلك بعد انهزامه في معركة تابسوس أمام الإمبراطور يوليوس قيصر، أصبحت شرشال عاصمة موريطانيا تحت قيادة يوبا الثاني وزوجته سيليني ابنة كليوبترا المصرية والتي أنجبت له بطليموس وتوفيت في السنة الخامسة قبل الميلاد.

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

حكم يوبا الثاني المتشبع بالثقافة اللاتينية مدة 50 سنة تقريبا والذي عمل على تمجيد أمجاد الرومان وأباطرتهم على العملات التي ضربها، وقد كرس الحرف اللاتيني في المملكة الموريطانية، وهو الذي غير اسم شرشال القديم أيول إلى قيصرية تكريما للإمبراطور قيصر الروماني. وقد شهدت االمدينة في عهده قفزة نوعية للمباني الفخمة المزينة بالتماثيل والطرز المعمارية المختلفة، كما ربط مملكته بعلاقات ودية مع دول الجوار بفضل التبادل التجاري بينهما. وبعد موته سنة 23 قبل الميلاد خلفه ابنه بطليموس الذي لم يكن يشبه أباه في شيء، وقتل سنة 40م من طرف الإمبراطور كاليجولا (*). وفي سنة 41 ميلادي ضمت المملكة الموريطانية إلى الإمبراطورية الرومانية، لتقسم بعد ذلك إلى مقاطعتين: موريطانيا الطنجية في الغرب وموريطانيا القيصرية في الشرق .

وهكذا صارت قيصرية مستعمرة رومانية يحكمها مفوض الإمبراطور، وسميت بالمستعمرة الكلودية قيصرية نسبة إلى الحاكم " كلوديوس " ما بين (41 إلى 54) ميلادي. وقد اهتم بالزراعة وبالمدينة وبالجانب العسكري، فكانت شرشال هي العاصمة الإدارية والمركز العسكري تحت إشراف وكيل الإمبراطور. عرفت المدينة أوج ازدهارها في نهاية القرن الثاني الميلادي ، وبداية القرن الثالث الميلادي أي في فترة حكم الإمبراطور سيبتموس سيفيرس (211/139) ميلادي، أين اشتهرت ببناء القصور والمنازل الفخمة المزينة بالفسيفساء والرسومات، كما اشتهرت بالمنحوتات والتماثيل خاصة منها تماثيل الآلهة مثل: "ساتورون والأبطال " بالإضافة إلى النقوش الغائرة التي تزين ينابيع المياه و أروقة الحمامات (10).

وبحلول القرن الرابع الميلادي عرفت المدينة انتشار المسيحية كدين جديد، والذي أدى إلى نشوب صراعات واضطرابات بسبب الرفض للدين الجديد، وفي حوالي 372 ميلادي حدثت ثورة "فرموس"(*) والتي أدت إلى تدمير كبير بالمدينة.

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

شهدت المدينة سنة 455 ميلادي مجيء الوندال وبعدها البيزنطيين، وقد عرفت المدينة خلالهما تدميرا كبيرا ، ورغم ذلك بقيت شرشال عاصمة لموريطانيا القيصرية. وبعدها دخلت المدينة تحت الحكم الإسلامي باسم شرشال. ومجمل القول ان هذه المدينة عرفت بالإضافة إلى كل تلك الصراعات السياسية زوال أغلب معالم المدينة [11].

عرفت المدينة في الفترة الإسلامية باسم شرشال ، ومن بين أهم شهادات الرحالة حولها ما قاله ابن خلدون في القرن العاشر ميلادي الموافق للقرن الرابع هجري حول استلاء موسى بن أبي العافية على المدينة. [12]أجلى ابن أبي العافية الأدارسة بعد أن ملك فاس، كما ناهض دعوة العبيديين في المغرب، وتحالف مع عبد الرحمن الناصر لدين الله لمحاربتهم.

لما علم عبيد الله المهدي بهذا التحالف، سيّر جيشًا بقيادة حميد بن تيسيل الكتامي الذي استطاع هزيمة ابن أبي العافية، وارغمه على الهروب إلى تسول، ولم يعد إلى فاس إلا بعد أن غادرها حميد بن تيسيل الكتامي.

لم يلبث الفاطمي أن يرسل جيشًا آخر بقيادة الفتى ميسور الشيعي، الذي أجلى ابن أبي العافية عن فاس. و ظل ابن أبي العافية شريدًا حتى مقتله عام 341 هـ (في بعض بلاد ملوية بشمال المغرب الأقصى) والذي سيطر على كل من تنس ووهران وشرشال والبطحاء [13].وفي سنة 319 هـ دخل تحت إمرة الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمان الناصر الذي نصحه بالسيطرة على المغرب [14]بعد ان انحرف عن الشيعة الفاطميين .

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

6-أوصاف الرحالة لمدينة شرشال:

6-1 ابن حوقل (ت 380 هـ / 990 م) :

ذكر الرحالة ابن حوقل (ت 380 ه / 990 م) واصفا مدينتي شرشال وبرشك (قوراية) قائلا" ...وشرشال (بسكر الشين وسكون الراء وفتح الشين الثانية) مدينة قديمة أزلية قد خربت ،وفيها مرسى ،وفيها آثار قديمة، وأصنام من حجارة ومبان عظيمة ، ومنها إلى برشك مدينة كان عليها سور فتهدم ولها مياه جارية وأبار معين وبها فواكه حسنة غزيرة ،وسفرجل معنق كالقرع الصغار ،وهو طريف وأعناب ، الغالب على أهلها البربر وبها بادية يسترون العسل من الشجر الاجباح لكثرة النحل بالبلد ،وأكثر أموالهم الماشية ولهم من الزرع والحنطة والشعير ما يزيد عن حاجتهم [15].

6-2 البكري(ت 487 ه/1095 م):

في القرن الخامس هجري (11 م) تحدث البكري(ت 487 هـ/1095م) عن محطات المنطقة أين ذكر شرشال ". ويلي مرسى تنس إلى الشرق مرسى جزيرة وقور، بينهما أزيد من عشرين ميلا وله نهر لطيف يصب في البحر، والجزيرة قريبة من البر... ثم مرسى شرشال، عليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة، وله حسا ماء، يسكن بشرقه وغربه... وكانت لمدينة شرشال مبنى ارتدم ، وفيها رباطات يجتمع الهيا في كل عام خلق كثير [16] .

6-3 الإدريسي (ت 560هـ/1164م):

أما الإدريسي (ت 560هـ/1164م) و الذي عاش في القرن السادس هجري (12م) فقد وصف لنا شرشال التي أقرنها ببرشك قائلا "...ومدينة شرشال صغيرة القدر ،لكنها متحضرة، وبها مياه جارية، وابار معينة عذبة ،وبها فواكه حسنة كثيرة، وسفرجل كبير الجرم، ذو أعناق كأعناق القرع الصغار، وهو من الطرائف غريب في ذاته، وبها كروم، وبعض شجر تين ،وما دار بها بادية، لأهلها مواشي وأغنام كثيرة،

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

والنحل عندهم كثير، والعسل بها ممكن، وأكثر أموالهم الماشية ،ولهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد على الحاجة [17].

كما يحدد لنا بعدها عن مدينة قوراية (برشك) فيقول : من هناك إلى شرشال بـــــــ20 ميلاً بين هاتين المدينتين الأخيرتين (بريشك وشرشال) ، وهناك جبل يصعب الوصول إليه ، تسكنه قبيلة بربرية تدعى ربيعة. [18]

6-4 لمؤلف مراكشي مجهول(هجري /12 م) :

وفي أواخر القرن السادس هجري /12 م ، جاء في كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مراكشي المجهول عن مدينة شرشال قائلا" *مدينة كبيرة فيها أثار للأول ،وهي غير مسكونة ،وفيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان قد علا في الهواء ، ويقابله من الأندلس مرسى لغنت.* [19]

وفي فترة الدولة الحفصية التي ظهرت ببلاد المغرب الأدنى سنة 625 ه ، كانت شرشال تحت حكم العباس بن منديل في سنة 623 ه كقائد لقبيلة مغراوة ، والذي كان مواليا للدولة الحفصية حسب ابن خلدون [20].

وفي سنة 639 ه يذكر ابن خلدون أيضا أن عثمان بن يغمراسن الزياني حاصر ثابت بن منديل بمدينة برشيك لمدة أربعين يوما مما اضطره الفرار منها إلى المغرب الأقصى [21] ، وفي سنة 649 ه تواثب الأمير المغراوي علي بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على كل من شلف ومليانة وتنس وبرشك وشرشال وبهذا أعاد ملك أسلافه [22].

لكن سرعان ما استرجع السلطان الزياني أبو ثابت شرشال ومليانة وبرشك في سنة 652ه بعد ان حاصر علي بن ثابت بمدينة تنس ليقتل فيها، وبهذا تفرقت قبيلة مغراوة ليفتح عصرا جديدا للحكم الزيانيين[23].

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

ومع أواخر القرن الخامس عشر ميلادي شهدت مدينة شرشال نزوحا لعائلات أندلسية أعادت الحياة للمدينة التي عرفت الغزو الإسباني والذي مس سواحل المغرب الأوسط، ولولا تدخل عروج الذي فضل التدخل في شرشال بقتل أحد مساعديه اللذين سبقه الهيا ونصب نفسه ملكا عليها واسترجع المدينة[24] ، وهذا قبل التدخل في العاصمة الجزائر التي كان الإسبان قد احكموا قبضتهم عليها.

وفي سنة 1530 م قاد القائد الإسباني اندري دوريا حملة على شرشال انتقاما من خير الدين الذي أزاح الإسبان عن العاصمة الجزائر ، وقام بنهب خيرات المدينة وتخريبها من أجل تحرير المسحيين الذين كانوا فيها أرقاء . ولكن بعد ان علم الإسبان بقدوم نجدة خير الدين للمدينة رحلوا مذعورين [25]. وفي نفس الفترة كتب الحسن الوزان عن مدينتي برشك وشرشال فقال عن مدينة شرشال: تلك هي مدينة كبيرة جدا، وموغلة في القدم، بنيت بدورها في عهد الرومان على ساحل البحر المتوسط وكان يحيطها في الماضي سور بعادل ثلاثة أميال، و هو طول جدار سورها الشديد الارتفاع والمبني بحجارة ضخمة منحوتة .ويظهر فيها بجوار البحر جامع كبير عال جدا ، لا يزال محرابه قائما حتى الان ،وهو مستور كليا بالرخام من الداخل، وفي عصر مضى كانت هناك قلعة كبيرة قائمة فوق جرف صخري ،يمكن منها مراقبة البحر على مسافة شاسعة ،وتحيط بالمدينة أراض زراعية طيبة ،ومع أن هذه المدينة تعرضت للتخريب على أيدي القوط، فان قسما منها كان مأهولا بكثرة إبان الحكم الإسلامي. واستمر هذا الوضع مدة خمسمائة عاما تقريبا. وبعدئذ هجرت المدينة بسبب الحروب الطاحنة بين ملوك تلمسان وملوك فاس، التي أخذت مدة طويلة مدة ثلاثمائة عام والمدينة مهجورة لتعرف إعمارا بعد سقوط غرناطة في أيدي النصارى سنة (1492م) مما سمح بالغرناطيين النزوح إلى مدينة شرشال والذين أعادوا بناء قسما من المدينة القديمة وكذا قلعتها، وكان هذا الاستقرار في المدينة دافعا لإعادة زراعة الأراضي وتنشيط الملاحة بصناعة السفن وكذا صناعة الحرير والمتاجرة به نظرا للتوفر الهائل لأشجار التوت بنوعيه الأبيض والأسود. ورويدا رويدا تكاثرت أعداد الغرناطيين وتزايدت مساكنهم لتبلغ مائتين والف منزل، وكانوا يخضعون مباشرة لسلطة القائد بربروس الذي كان يأخذوا منهم ضريبة مالية لا تزيد عن ثلاثمائة دينار في السنة [26].

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

ان اغلب الأثار الإسلامية بشرشال تعود إلى هذه الفترة منها جامع المئة عرصة وجامع السوق وضريح سيدي إبراهيم الغبريني وكذا المباني بالمدينة القديمة والمعروفة بعين القصبة [27] .

6-5 وصف حسين الوزان للمدينة في بداية العصر الحديث:

"يقول عنها :هي مدينة كبيرة جدا وأزلية ....كانت دائرتها في القديم تكاد تبلغ ثمانية أميال ،وهو طول سورها الشاهق المبني بأحجار ضخمة منحوتة ،ويظهر منها قرب البحر مسجد كبير عال جدا مازال محرابه قائما إلى الأن، وكله مكسو بالمرمر من الداخل ،وكان هناك فيما مضى من الزمن قلعة عظيمة قائمة على صخرة يراقب منها البحر على مسافة بعيدة ،ويحيط بهذه المدينة أراضي فلاحية جميلة جيدة ،وكان جزء منها كثير السكان أيام المسلمين ...هجرت أثناء الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تونس ،وبقيت خالية السكان زهاء ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة في أيدي المسحيين ، فقصدها الغرناطيون إذ ذاك وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم ،ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة ، واشتغلوا بصناعة الحرير، اذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين ألف لبت ،ولم يخضعوا الا لبربروس الذي لم يؤدوا له مع ذلك خراجا سنويا اكثر من ثلاثمائة مثقال" .

بالإضافة إلى ان شرشال استقبلت العديد من مسلمي الأندلس ، حيث (قام بعضهم بإعادة بناء القلعة والدور التي رأوا فائدة في إصلاحها ...وصارت لهم الأراضي المزروعة الممتدة ،وأشجار كثيرة من الكروم والزيتون.

6-6 وصف لويس دي مارمول كرفاخال:

مدينة كبيرة عتيقة بناها الرومان تقع على ست عشر درجة وعشر دقائق من خطوط الطول وثلاثين درجة وثلاثين دقيقة من خطوط العرض .وهي بين مدينة تنس وبين مدينة الجزائر، تصلها عن كل منهما بمسافة خمسة عشر فرسخا في البحر (4.828032 كلم = فرسخ 1) ،أما عن طريق البحر فلا تصل المسافة بينهما الا عشرة فراسخ فهي على الساحل .ويضيف قائلا: قد كانت تحيط بها في الماضي أسوار

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

جيدة من الحجارة المنحوتة، يبلغ محيطها أكثر من ثلاثة فراسخ ، كما كانت بها قلعة رائقة [28]، ومازال بها من بقايا ذلك العهد معبد كبير مشيد بالرخام .استولى الاسبان على هذه المدينة أيام رخائها وأبقوها على التبعية لهم مدة طويلة ، وبعد ذلك عادت الى العرب فأعادوا اليها سالف ازدهارها ،ولكن الخليفة الشيعي القائم بالقيروان دمرها و لم يبقى منها إلا الأطلال .

وظلت على تلك الحال مدة ثلاثة قرون الى ان جاز عدد من الاندلسيين الى إفريقيا بعد ان استعادها فرديناند ، فقام بعضهم يعيد بناء القلعة والدور التي راو فائدة في اصلاحها. وهكذا قام العمران بأيدي المدجنين واهل تكارت ومسلمي الاندلس المتصفين بالشهامة والذوق، حتى صارت لهم الاراضي الشاسعة واشجار كثيرة من الكروم والزيتون التي تتناغم مع الاعمدة (عرصات) الواقعة داخل الاسوار القديمة ، كما قاموا بغرس عدد من اشجار التوت تقتات منها دودة القز، وهكذا صار الحرير أهم مواردهم . ويذكر ان دورها العديدة مازالت غامرة بالمياه، وان المدينة فقدت سورها في هذا الوقت، وان حماية المدينة كان بفضل شجاعة سكانها. يذكر ايضا ان سكان شرشال كانوا اذكياء وعلى وفاق مع الاتراك، وهو ما يترجم ترحابهم بباربروس ومنحوا له رصيفا لإقامة حاجزا لحماية سفنه من الرياح.

من مقومات المدينة الطبيعية :يجري بها نهر في الناحية الشرقية لسقي الزرع، وساقية في وسط المدينة جيء بها من بعيد. ويضيف في الوصف "عندما كنا بالمدينة شاهدنا بها عددا من أعمدة المرمر ومن تماثيل الحجرية التي تحمل كتابات لاتينية، وكذا عدد اخر من الاشياء القديمة ، ويذكر السكان انهم عثروا عليها اثناء حفرهم في راعهم الموروثة، و لم يكن في ذلك الوقت وقت طويل حيث اكتشفوا عمودا من المرمر مزين بالساعات من جميع جوانبه [29] مرفوع على اسدين في حجم ثورين كبيرين، كما شاهدنا بها تمثالين كبيرين يمثلان حوريتين من المرمر، و قيصرية: يسميها الأفارقة "تقدمت" أي المدينة القديمة ، تشاهد اطلالها شرقي شرشال في خليج يتوغل فيه البحر بين المرسى المسمى مرسى الجبل وبين المرسى المسمى مرسى اللأخصاص بناها الأفارقة القدماء وزينها أباطرة الرومان .

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

ويذكر ابن الرقيق أنها كانت من أعظم مدن إفريقيا وأكثرها سكانا وتمتد أسوارها الدائرة على أكثر من ثلاثة فراسخ ، وما تزال بادية بعض الشواهد على ما كان لها من مجد عندما كان العرب يجوبون بلاد افريقيا فاتحين [30] .

7-6 وصف الرحالة الألماني هاينريش فون مالتيسان :

يذكر قائلا" كانت بالمدينة في العهد العثماني أسواق شعبية داخل أسوارها، نذكر منها " سوق اللوح " الواقع بجوار المسجد الكبير حسب هذا الرحالة، حيث يصفه قائلا: « ... بناية المسجد القديم رائعة إلى أبعد حد، فصحونه الثلاثة تقوم على مائة عمود، ودعائمه لا تخلو من قيمة فنية ، إلا أن معبد الإسلام هذا قد حول – للأسف الشديد - إلى مستشفى عسكري » [31] ويعرف محليا باسم " جامع مئة عرصة" ، يعود تاريخه إلى القرن 10 هـ (16 م) ، بني على النمط المغربي من طرف مسلمي الأندلس على يد أبي عبد الله محمد بن سي عياد الأندلسي قاضي غرناطة سنة 981 هـ/1573م. ولكن بعد دخول المستعمر الفرنسي للمنطقة حول المسجد إلى مستشفى عسكري، كما ذكر أيضا "خان" شرشال قائلا: "يقع خان شرشال خارج أسوار المدينة من الناحية الشرقية ، ليس ببعيد عن باب الجزائر ". كان هذا المعلم مستغلا في الفترة الاستعمارية، وكان الفندق الثالث قد غير اسمه وأصبح يدعى بالفندق التجاري [32]

لقد أشار الرحالة الألماني هاينريش فون مالتيسان أيضا إلى أن أغلب منازل شرشال ذات الطابق الواحد وأكثرها مغطاة بالبلاط الملون، وهي لطيفة المنظر إذا قيست بمنازل الأوروبيين الشبيهة بالثكنة »[33]

7– الجانب العلمي في مدينة شرشال:

ما يلاحظ أيضا على كتب الجغرافيا والرحلات التي ذكرت شرشال عدم تطرقها للحياة العلمية بالمدينة.

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

8- التحليل:

من خلال ما تقدم جمعنا أراء و أوصاف بعض الرحالة المسلمين حول مدينة شرشال في الجدول الموالي من أجل إجراء مقارنة ومقاربة بين أقوالهم و أوصافهم :

المؤلف	ابن حوقل (ت 380 هـ / 990 م)	البكري (ت 487هـ/1095م)	الإدريسي (ت 560 هـ/1164 م)	حسين الوزان بداية العصر الحديث	مؤلف مراكشي مجهول (القرن السادس هجري /12 م)
عمران	–أصنام من حجارة ومبان عظيمة	–مدينة عظيمة للأول غير مسكونة	ومدينة شرشال صغيرة القدر	–مدينة كبيرة جدا وأزلية –سورها الشاهق المبني بأحجار ضخمة منحوتة – مسجد كبير – قلعة عظيمة قائمة على صخرة	– مدينة كبيرة وفيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان
موانئ		مرسى شرشال		– ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة ، واشتغلوا بصناعة الحرير	
زراعية	– فواكه حسنة غزيرة – وسفرجل معنق كالقرع الصغار – وأعناب والحنطة والشعير		فواكه حسنة كثيرة، وسفرجل كبير الجرم و كروم والحنطة والشعير	– أراضي فلاحية جميلة جيدة – ووزعوا الأراضي بينهم – اذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود – وصارت لهم الأراضي المزروعة الممتدة ،وأشجار كثيرة من الكروم والزيتون	
طرق		وفيها رباطات	من شرشال إلى برشك 20 ميلاً		

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

آثار	وفيها آثار قديمة				فيها أثار للأول
دمار		مبنى أرتدم		– وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة	وهي غير مسكونة
مياه	مياه جارية وأبار معين	حسا ماء	مياه جارية وأبار معينة عذبة		
الأموال	العسل النحل + الماشية		مواشي وأغنام والنحل كثير		
السكان	الغالب على أهلها البربر		قبيلة بربرية تدعى ربيعة	– جزء منها كثير السكان أيام المسلمين – شرشال استقبلت العديد من مسلمي الأندلس	
خريطة أنطونينوس:	ثلاث طرق باتجاه: تيبازة (*Tipasa*) بـــ 16 و قوراية (*Gunugu*) بـــ22 ميلا و حمام ريغة (*Aquae Calidae*) بـــ25 ميلا				
لويس دي مارمول كرفاخال[34] 1520-1600 م	مدينة كبيرة عتيقة بناها الرومان تقع على الساحل، وقد كانت تحيط بها في الماضي أسوار جيدة من الحجارة المنحوتة يبلغ محيطها أكثر من ثلاثة فراسخ، بها قلعة رائقة ومازال بها من بقايا ذلك العهد معبد كبير مشيد بالرخام، وقام الخليفة الشيعي بتدميرها، و لم يبق منها إلا الأطلال. وظلت على تلك الحال مدة ثلاثة قرون. استعادها فرديناند فقام بعضهم يعيد بناء القلعة والدور التي راؤوا فائدة في اصلاحها. بها أشجار كثيرة من الكروم والزيتون في عرصات تقع داخل الأسوار القديمة، كما قاموا بغرس عدد من اشجار التوت تقتات منها دودة القز وصار الحرير أهم مواردهم لأن البلد طيب لمثل هذا النشاط. ويذكر أنها مازالت دور عديدة غمرتها المياه، وأن المنارة قائمة وأن المدينة فقدت سورها في هذا الوقت، وحماية المدينة إنما بفضل شجاعة سكانها.				
وصف الرحالة الألماني هاينريش فون مالتيسان : Heinrich von Maltzan (1826-1874) م	كانت بالمدينة في العهد العثماني أسواق شعبية داخل أسوارها. المسجد الكبير. خان شرشال خارج أسوار المدينة من الناحية الشرقية. أغلب منازل شرشال ذات الطابق الواحد وأكثرها مغطاة بالبلاط الملون،				

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

النسب المئوية لكل مادة مذكورة من طرف الرحالة حول شرشال: وجدنا

المؤلف	ابن حوقل (ت 380هـ/990م)	البكري (ت487 هـ/1095 م)	الإدريسي (ت 560هـ/1164م)	حسين الوزان بداية العصر الحديث	مراكشي مجهول (القرن السادس هجري /12 م)	لويس دل مارمول كرفاخال	هاينريش فون مالتيسان :	النسبة المئوية % س/25
موانئ		+		+				% 8= 25/2
السفن				+				%4= 25/1
حجارة	+			+		+		%12= 25/3
مدينة	+	+	+	+	+	+	+	% 28= 25/7
سور				+		+	+	%12= 25/3
مباني	+					+	+	% 12= 25/3
مسجد				+			+	% 8= 25/2
قلعة				+		+		% 8= 25/2
اصنام	+							%4= 25/1
الحرير				+		+		%8= 25/2
سفرجل	+		+					%8= 25/2
كروم	+		+	+		+		%20= 25/4
حنطة	+		+					%8= 25/2
الشعير	+		+					%8= 25/2

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

التوت				+		+		%8= 25/2
الزيتون				+		+		%8= 25/2
طرق		+	+					%8= 25/2
عسل	+		+					%8= 25/2
آثار	+				+	+		%12= 25/3
دمار		+		+	+	+		%20= 25/4
مياه	+	+	+					%12= 25/3
مسلمي الأندلس				+				%4= 25/1
أبار	+		+					%8= 25/2
غنم	+		+					%8= 25/2
بربر	+		+					%8= 25/2
مجموع المواد =25	14	05	10	13	03	11	04	60

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

النسب المئوية للمواد المذكورة لكل رحالة نجد:

المؤلف	ابن حوقل (ت 380هـ/990م)	البكري (ت 487هـ/1095م)	الإدريسي (ت 560هـ/1164م)	حسين الوزان بداية العصر الحديث	مراكشي مجهول (القرن السادس هجري/12 م)	لويس دي مارمول كرفاخال	هاينريش فون مالتيسان	النسبة المئوية % س/25
مجموع المواد=60	23.33=60/14 %	%8.33=60/5	%16.66=60/10	%21.66=60/13	% 5 = 60/3	%18.33= 60/11	% 6.66 =60/4	% 60/60

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

من حيث العمران : كانت المدينة عظيمة بها مبان ضخمة بشهادة هؤلاء الرحالة ، ومنهم من وصفها بالعظامة ولكنها غير مسكونة، وهذا ما يدل أن البكري قد زار المدينة وهو ما يؤكد ما قاله ابن حوقل في سنة 990 م حين ذكر الأصنام، وهو بدون شك يقصد بها التماثيل المنحوتة والمعبودة من أصنام الإغريق وأباطرة الرومان، وأما الحجارة فكان يقصد بها المباني المهدمة ذات الأحجار الكبيرة المنحوتة مثل أحجار الكوادراتوم (quadratum) التي تعد أهم تقنيات البناء عند الرومان والإغريق والتي بنيت بها المدينة في عهد الاستعمار الروماني . وبالمقابل غاب وصف المباني البربرية التي يحتمل أن تكون في فترة المماليك المازاسيل والماسيل القاطنة في المنطقة، وهذا لا ينفي عدم تواجدها وإنما احتمال قلتها أو كانت قد خربت من طرف المستعمر الروماني أو الفينيقي، وفي نفس السياق لم يذكر لنا هؤلاء الرحالة مباني الفينيقيين إلا ما ورد عن المؤلف المراكشي المجهول حين يقول " مدينة كبيرة وفيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان، ويبقى محراب سليمان هذا مجهولا قد يوحي بالتأثير الفينيقي كمحراب سليمان في مدينة صور اللبنانية، وهذا طبعا عجيب أن يذكر في القرن الثاني عشر الميلادي، وهو ما يطرح أسئلة كثيرة حول حقيقة زيارة المؤلف للمدينة ؟ أو كان يقصد مدينة أخرى .

أما الإدريسي في القرن 12 م فيصفها بالمدينة الصغرة بعدما وصفها من كان قبله بالعظيمة ، وهذا يطرح إشكالا اخر كون هناك من عظمها في نفس الفترة، ولكن الإدريسي هنا يقوله " صغيرة القدر " أي ليس لها تأثير سياسي كما كانت من قبل ، وهو بذلك كان يقصد الجانب السياسي وليس العمراني، وهو ما يحي بأن المدينة فقدت قيادتها التاريخية والتي كانت تقريبا في كل الفترات عاصمة سياسية مهمة اقتصاديا وتجاريا واجتماعيا ، وعليه فان القرن الثاني عشر الميلادي ضيعت المدينة بريقها التاريخي في شمال إفريقيا.

وفي الجانب الاقتصادي : لم يظهر لنا هؤلاء الرحالة أهمية كبيرة لمقومات اقتصاد المدينة بالمقارنة مع الجانب العمراني الذي يوحي بالتحضر والإعمار والتنوع الثقافي من خلال العمران والزخرفة التي بدون شك كانت تزين هذه العمارة الضخمة، فقد أجمع الكل من سنة 990 إلى القرن الثاني عشر على أن المدينة بها نشاط زراعي محتشم مرتكز على الحنطة والشعير والعسل وفاكهة السفرجل والعنب الذي جلبه أباطرة الرومان لصناعة النبيذ ، وهو ما تشهد عنه ضيع ومعاصر الرومان في المدينة وضواحها، وقد

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

زرعوه تمجيدا لإله باخوس إله الخمر!!! الذي يظهر في فسيفساء شرشال (متحف شرشال). وبالإضافة إلى تربية المواشي التي كانت في الأغنام بشكل أساسي دون ذكر الأبقار أو المعز أو الأحصنة أو أي حيوان اخر ، وهنا يتضح أن الأوصاف المقدمة من طرف هؤلاء الرحالة والجغرافيين تبقى بعيدة عن حقيقة المدينة والتنوع الحيواني فيها بالنظر إلى المصادر التاريخية حول الفترة القديمة التي ذكرت لنا حيوان الثور المعبود وكذا الحصان الذي كان رمز يوبا الثاني والذي يظهر على نقوده او سكته وحتى الفيل .

أما المواد الإنشائية والموارد الطبيعية، فقد أظهرت الأوصاف أنها موجودة وقد ساعدت في بناء المدينة: يظهر من الوصف أيضا أن المدينة كان بها محاجر لتزويد بناء المدن بحيث ذكرت الحجارة، وتوفر منابع المياه العذبة والغزيرة بشهادة تقريبا كل الرحالة وانهار جارية أي تنقل إما عبر الأودية اوعبر قنوات اصطناعية مثل القنوات المعلقة الرومانية بسيدي اعمر والتي كانت تزود المدينة القديمة قيصرية .

كما كانت المدينة تتمتع بشبكة طرق أو مسالك تربطها بباقي المناطق والقبائل ، وقد ذكر توفر محطات (رباطات) من شرشال إلى برشك 20 ميلاً ، وهو ما جاءت به أيضا خريطة أنطونينوس، حيث تذكر ثلاث طرق باتجاه كل من: تيبازة (Tipasa) بـــ 16 و قوراية (Gunugu) بـــ22 ميلا وحمام ريغة (Aquae Calidae) بـــ25 ميلا، كما تتمتع المدينة بميناء وصف ب "مرسى شرشال" لاستعاب قوارب وسفن للشحن وربما للتنقل البعثات الادارية الرسمية أيضا،كما كانت في العهد الروماني، وهو مناء تجاري.

أما حقيقة **دمار المدينة:** فقد عرفت المدينة دمارا سواء أكان طبيعيا بفضل الزلازل أو بشريا بسبب الحروب التي مرت على المدينة، وهو ما تؤكده شهادة هؤلاء الرحالة بذكر تواجد اثارا قديمة ومباني ارتدم أي محطم بشرشال تلميحا لبقايا عمران الحقب القديمة التي مرت على شرشال بفعل الزمن، أو التخريب الاستعماري للمدينة وتغيير معالمها المحلية البربرية والإسلامية بوجه أخص .

أما ذكر **خلوا المدينة من السكان** قد يوحي بهجرة جماعية للمدينة لا سباب أمنية أو تعرض المدينة لزلزال قوي.

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

ترتيب اهم الرحالة الذين أوردوا معلومات حول المدينة: حسب التمثيل البياني رقم (1) ورقم(2)، يظهر ان ابن حوقل وحسن الوزان هما أكثر الرحالة الذين وصفوا وأوردوا لنا معلومات حول المدينة: فالأول عاش في سنة 990م والثاني كان في بداية العصر الحديث؟ وهذا يطرح إشكالا كبيرا خاصة وان البكري الذي عاش بعد ابن حوقل بعد قرن من الزمن، فلم يعطي لنا وصفا شاملا كالذي أعطاه ابن حوقل مما يؤكد ان المدينة إما دمرت أو هجرت؟ فأما مارمول فقد شهد القرن 12 أين عاد الكفة لتقارب أوصافه مع الوزان؟ و بدون شك فقد اخذ عليه مع بعض التحفظات

التمثيل البياني رقم (1): التمثيل النسبي للمواد المذكورة حسب كل رحالة

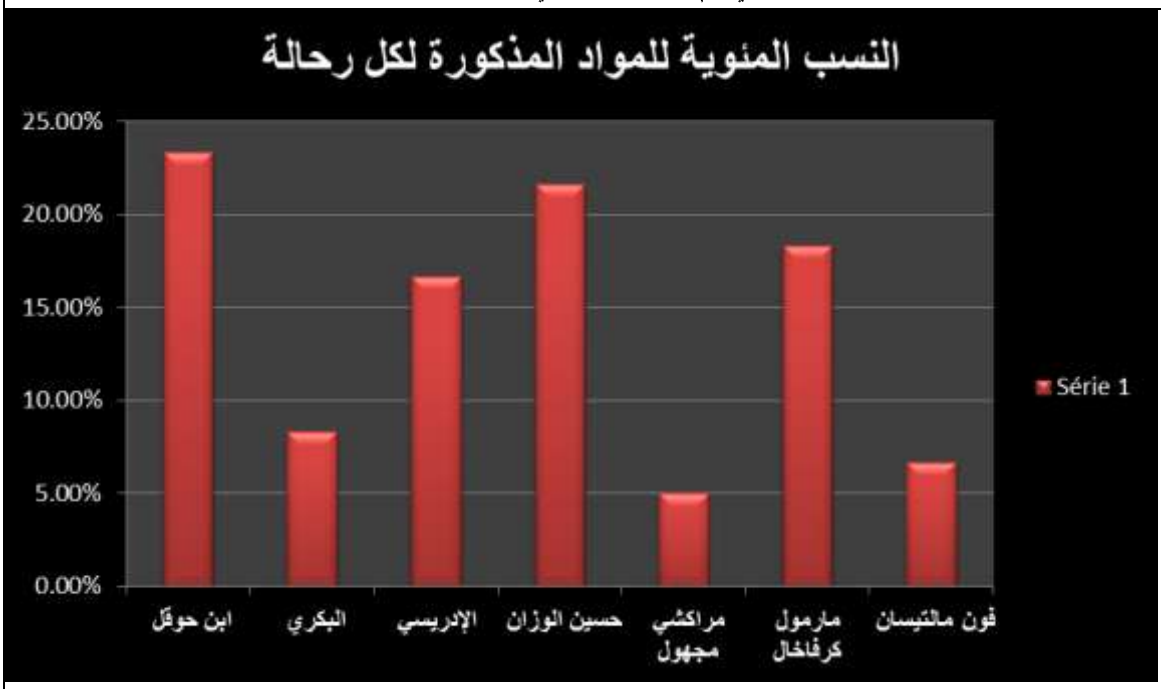

990 م	1095 م	1164 م	بداية عصر حديث	12 م	1580 م	1850 م

عن الباحث

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

التمثيل البياني رقم (2): التمثيل النسبي للمواد

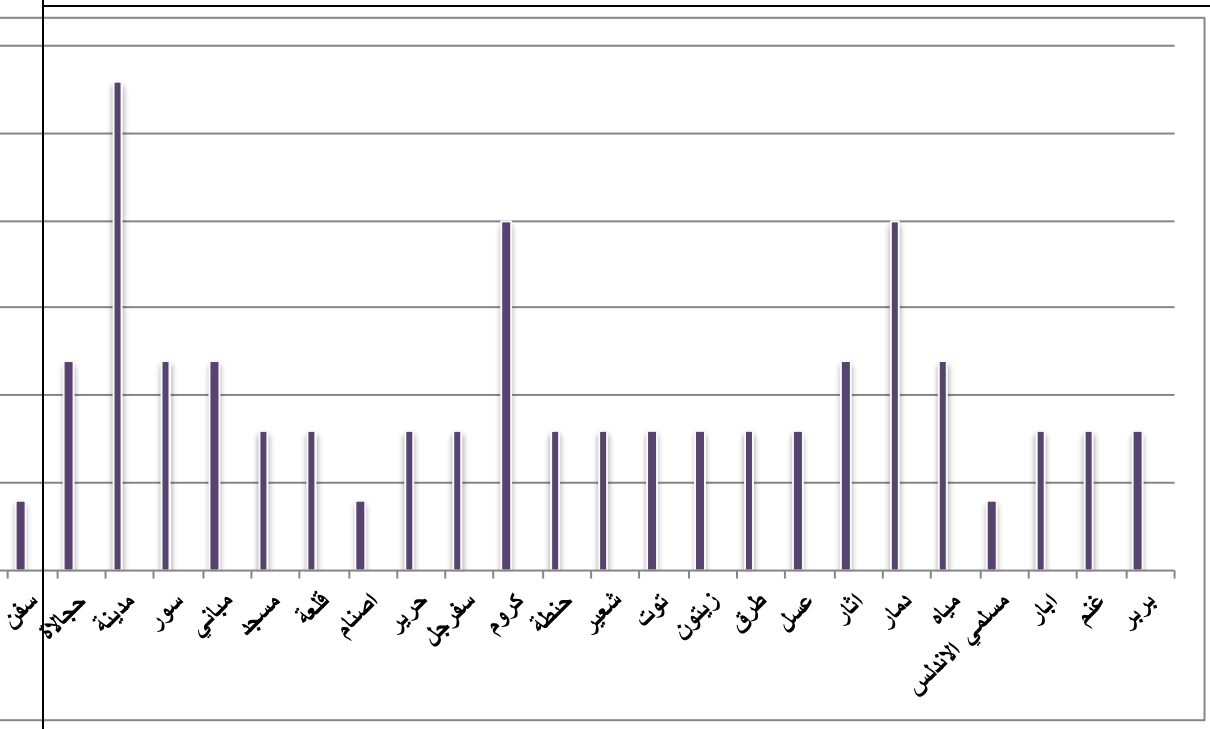

من إنجاز الباحث

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

التمثيل البياني رقم (3): تمثيل تباين المواد المنقولة على أوصاف الرحالة

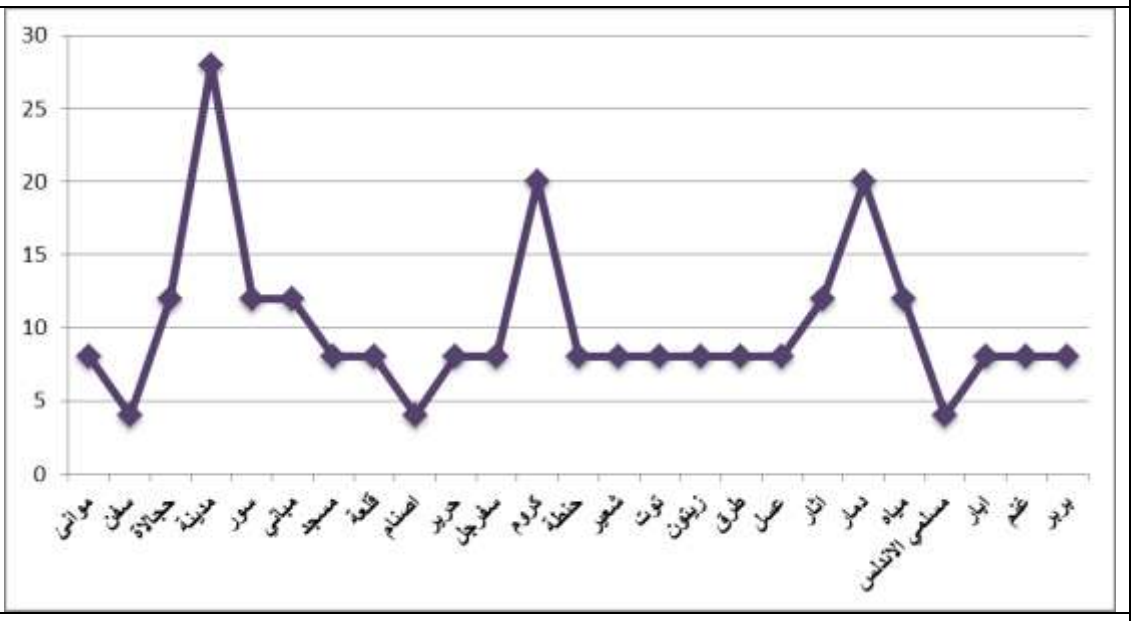

عن الباحث

9. الخاتمة:

مما سبق نستنج ان مدينة شرشال استقطبت اهميتها السياسية معظم الرحالة العرب المعروفين بصفة خاصة ، وتجاهلها البعض مثل ابن بطوطة ، ويرجع هذا الاهتمام الى كون المدينة التي عرفت تعاقبا لحضارات الشرق والغرب معا ، والتي كانت السبب المباشر في اعادة بنائها بعد الدمار الذي شملها ،وهو ما عبر عليه تذبذب في أوصاف الرحالة أنفسهم بمقدار التباعد التاريخي بمعدل قرن إلى قرنين.

لكن المدينة كانت حاضرة وعامرة وبها نشاط إقتصادي محتشم جدا نظرا للأوصاف الواردة في هذه المصادر.

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

أما تاريخها السياسي فقد تميز بالثراء كون المدينة تأخذ موقعا استراتيجيا مهما، بحيث تتوسط البحر المتوسط من جهة وتكون قريبة للدول الواقعة في الضفة المقابلة الغرب (أروبا) والتي كانت بمثابة المستعمرين التقليديين للمنطقة الواقعة جنوبها .

لم تلعب المدينة الدور الرئيسي في الفترة الاسلامية نظرا لبعدها عن الجزيرة العربية، وانما كانت ربما معبرا بحريا مهما جدا، كان بمثابة البوابة التي تلج منها نحو الغرب للوافدين من الجزيرة العربية، وكذا للوافدين من المناطق الإبيرية.

قائمة المراجع:

-ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)، كتاب صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،د.ت.

-ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، تقديم عبادة كحلية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007

-ابن خلدون (عقد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، تقديم عبادة كحلية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007.

-الإدريسي (أبو عبد الله محمد الشريف) ،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت.

-البكري (ابوعبيد)،كتاب المسالك والممالك ،حققه وقدمه وفهرسه ادريان فان ليوفن واندري فيري ،الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، تونس، 1992.

-بوطبة (محفوظ) ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الأثار ، جامعة الجزائر 2 ، 2007 -2008 .

-حسن (صديق)، دليل تيبازة ، دار النشر البيازينن، الجزائر، 2008.

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

-مارمول (لويس دي كاربخال) ، إفريقيا ، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وأخرون ، مطبعة المعارف الجديدة ، ج 2 ، الرباط ،1988-1989 .

-مالتسان (هاينريش فون)، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ترجمة : أبو العيد دودو، ج 1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1973.

-مؤلف مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، د.ت .

-الوزان (الحسن بن محمد الفاسي)،وصف إفريقيا ، ترجمة عبد الرحمان حميدة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2005 ،

-وولف (جون ب)، الجزائر وأروبا 1500 -1830 ، ترجمة وتعليق أبو قاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر ،2009.

-Al-Idrisi, Description de l'Afrique et de l'Espagne ,3,1 (Maroc) (p. 103) ca. 1100-1166.

-Bouchennaki (M.), 1988= Bouchenaki Mounir, Cherchell Dans la revue El djezaer ;n16, 1988.

-Douel(M.), 1917=Douel Martial, Sept Villes Mortes,(Cherchell - Tipasa de Mauritanie - Khemissa - Madaure - Tipasa de Numidie - Theveste - Djemila), Boccard ,Paris, 1917.

-Gsell (St.), 1896 = Stéphane Gsell , Guide archélogique des environs d'Alger (Cherchel, Tipasa, tombeau de la Chrétienne) , 1896, p. 30.

-Gsell (St.), 1926 = Stéphane Gsell ;Promenade archéologique aux environs d'Alger, Ed. les belles lettres, Paris, 1926,.

-Leveau (Ph.), 1980= Philippe Leveau, Caesaréa de Maurétanie, Éd. école française de Rome, Paris ; 1980.

-Leveau (Ph.), 1984= Philippe Leveau , Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes. Rome : École Française de Rome, 1984.

-Strabon ,Géographie, Trad. Par Amedée Tardieu, Ed. Hachette, Paris, 1880, XVII ,3. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6535174f/f110.item.texteImage ; XVII ,6.

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

الخرائط:

خريطة انطونينوس:

--Itineraria Antonini Augusti et Burdigalense, in Itineria Romana, vol. I, éd. Otto Cuntz, 1929

-Recueil des itinéraires anciens : comprenant l'Itinéraire d'Antonin, la Table de Peutinger et un choix de périples grecs / avec dix cartes dressées par M. le colonel Lapie ; publ. par M. le Mis de Fortia d'Urban,... ; [éd. par E. Miller]. 1845. Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

-: طاولة بوتنجر-Tab. peut, Ravennatis Anonymi, Cosmographia, III, 8ed. Pinder et G. Pârthery, 1860

الهوامش :

.

1 -Gsell (St.), Promenade archéologique aux environs d'Alger, Ed. les belles lettres, Paris, 1926, pp. 7-8 .

2 - Bouchennaki (M.), Cherchell Dans la revue Eldjezaer n16, 1988, p. 84.

3 -Strabon , Géographie, Trad. Par Amedée Tardieu, Ed. Hachette, Paris, 1880, XVII ,3. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6535174f/f110.item.texteImage

4 حسن (صديق)، دليل تيبازة ، دار النشر البيازينن، الجزائر، 2008، ص 5.

5- Gsell (St.), Guide archéologique des environs d'Alger (Cherchel, Tipasa, tombeau de la Chrétienne) , 1896, p. 30.

6 -Strabon ,Géographie, Trad. Par Amedée Tardieu, Ed. Hachette, Paris, 1880, XVII ,3. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6535174f/f110.item.texteImage

7- Ibid, XVII ,6.

8 - Leveau (Ph.), Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes. Rome : École Française de Rome, 1984, pp .199,100.

9 -Leveau (Ph.), Caesaréa de Maurétanie, Éd. école française de Rome, Paris 1980, pp .11-12.

10 - Gsell (St), Guide archéologique des environs d'Alger…. Op-Cit, pp. 42-43.

ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325

***كاليجولا** :إمبراطور روماني وهو أشهر طاغية في التاريخ الإنساني المعروف بوحشيته وجنونه .له صلة قرابة من ناحية اللام للإمبراطور نيرون الذي احرق روما، واسم كاليجولا الحقيقي هو (جايوس) ، وتولي حكم روما منذ العام 37 الي 41 ميلاديا ولد كاليجولا في (انتيوم) وتربي ونشا في بيت ملكي وتمت تربيته بين العسكر لاعداده للحكم واطلقوا عليه هذا الاسم "كاليجولا" وهو معناه الحذاء الروماني سخرية منه في صغره وظل يحمل الاسم حتي مصرعه.

11 -Douel(M.), Sept Villes Mortes, Paris, 1917, pp. 42-43.

*ولد **فرموس** (Firmus) الأمازيغي بنوميديا(الجزائر). وهو ابن رجل موري أفريقي مسيحي اسمه نوبيل ، كان قائدا شجاعا محنك، وتعني كلمة فيرموس في الإيطالية القوي الشجاع، وكان لفرموس أخوان هما: جيلدون (Gildon) الذي عينه قائدا في جيشه، وسماك (Sammmaque) الذي أعدمه فيرموس لكونه جاسوسا وحليفا للرومان وخائنا لبلده، وبعد أن سيطر فرموس على شرشال والجزائر ومنطقة بومرداس، أعلن في سنة 372 م الحرب على روما، والتي امتدت نيرانها من شرشال غربا إلى سطيف شرقا. و قد قتل فرموس من أخوه 375 م

12 - موسى بن أبي العافية قائد عسكري ينتمى إلى قبيلة زناتة، حكم فاس وطنجة وتازة وتسول وكثير من أعمال المغرب.

13 -ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 4 ، تقديم عبادة كحلية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،2007 ، ص 141.

14 -نفسه.

15- ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)، كتاب صور الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص78.

16- البكري (أبو عبيد)، كتاب المسالك والممالك، حققه وقدمه وفهرسه أدريان فان ليوفن واندري فيري ،الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، تونس ، 1992 ، ج2 ، ص 756 .

17 – الإدريسي (أبو عبد الله محمد الشريف)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة د.ت، ج1 ، ص 258 .

18 - Al-Idrisi, Description de l'Afrique et de l'Espagne ,3,1 (Maroc) (p. 103) ca. 1100-1166.

19- مؤلف مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، د.ت ، ص 132 ، و انظر وقارن ما قاله البكري ص 65/64 و الإدريسي ، ص 89 ، و البكري ، ص 81-82 (هذه المدينة تقع بالنسبة للأندلس أمام المرية ،أما لغنت فهي واقعة أمام مدينة أكور على بعد 20 ميلا شرق تنس)، و الإدريسي ، ص 89 ، و ابن حوقل ، ص 52).

مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا – مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر
ISSN: 1112 - 9573 EISSN: 2602 - 6325
المجلد: 11 العدد: 02 السنة: 2022 صفحات المقال: 55 - 85

20 – ابن خلدون (عقد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 7، تقديم عبادة كحلية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،2007 ، ص 64 .

21 – نفسه ، ص 93.

22 – نفسه ، ص 87.

23 – نفسه ، ص 69 ،120.

24 – وولف (جون ب)، الجزائر وأروبا 1500–1830، ترجمة وتعليق أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة الجزائر،2009، ص30.

25 - وولف (جون ب)، االمرجع السابق، ص 40–41 .

26 - الوزان (الحسن الزياتي)، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2005، ص404–405

27 – بوطبة (محفوظ) ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال ن مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الأثار ، جامعة الجزائر 2 ، 2007 – 2008 .

28 – مارمول (دي كاربخال) ، إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وأخرون ، مطبعة المعارف الجديدة، ج 2 ، الرباط، 1989 ، ص 355.

29 – مارمول (دي كاربخال)، المرجع السابق، ص 356.

30 – نفسه ، ص 358.

31 – مالتسان (هاينريش فون)، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة: أبو العيد دودو، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص161.

32 – مالتسان (هاينريش فون)، المرجع السابق، ص161.

33 – نفسه.

34– (لويس دي مارمول كرفاخال (عسكري ومؤرخ إسباني عاش سنوات عديدة بين الموريسكيين الذين اُحتُجِزوا في غرناطة بعد استردادها من المسلمين، كما عاش كذلك في شمال أفريقيا.) (وُلد في 1520 في غرناطة وتوفي في 1600 في بلش ملقة)).